الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ

رئاسة الحزب

بيان الثّامن من تموز 2025

أيّها الرّفقاء والمواطنون الأعزّاء

إنّ أحداثًا خطيرة حصلت، وتحصل في أمّتنا السّوريّة، وفي العالم العربيّ، منذ مطلع القرن العشرين، تستدعي أن نقف أمامها وقفةَ تأمّلٍ وتساؤلٍ عن أسبابها، وعن نتائجها المدمّرة، الّتي لا نزال نعاني منها حتّى اليوم.

من أخطر هذه الأحداث ما حصل قبل وما بعد الحرب العالميّة الأولى، الّتي كان من نتائجها أن مات أهلنا جوعًا. ومزّقت الدّول الاستعماريّة المنتصرة، في تلك الحرب، وطننا، في معاهدة سايكس–بيكو سنة 1916، إلى كيانات خاضعة لاستعمارها تحت عنوان خادع سموّه "الانتداب". ومهّدت بذلك الطّريق إلى إنشاء الكيان اليهوديّ، في جنوب سورية، تنفيذًا لوعد بلفور المشؤوم في 2 تشرين الثّاني 1917. أمّا النّكبة الكبرى فقد حصلت بعد الحرب العالميّة الثّانية، بإنشاء الدّولة اليهوديّة، سنة 1948. ووضعت تلك الدّول الاستعماريّة حكّامًا على كيانات أمّتنا مهمّتهم قمع كلّ مفكّر يحاول أن يقف موقفًا وطنيًّا دفاعًا عن حقّنا في الحريّة والحياة الكريمة؛ فكان يتعرّض للاضطهاد، والسّجن، والاعتقال.

وما إن انبرى مفكّر قوميّ بارز ليضع خطّة قوميّة عمليّة علميّة ليواجه بها كلّ ما يُخطَّط لنا، ويعمل على بعث نهضة أمّته حتّى تضافرت وتعاونت قوى الشّرّ كلّها للقضاء عليه، في بداية شهر تموز شهر الحصاد ليصبح تموز شهر الشّهادة والفداء.

في هذه الذّكرى التّموزيّة، لا بدّ من الإجابة عن سؤال أساسيّ هو لماذا اغتيل الرّمز التّموزيّ، الّذي أيقظ الأمّة السّوريّة من سُباتها العميق؟ لماذا اغتيل أنطون سعاده، في تلك اللّيلة الظّلماء، حيث اعتقل، وحوكم، وأعدم، خلال ساعات معدودة بمخالفة أبسط القواعد القانونيّة.

ألهذا الحدّ كان وجوده يشكّل خطرًا على حكّام كيانات الأمّة السّوريّة لترتكب السّلطات السّياسيّة في الشّام ولبنان هذه الجريمة النّكراء بدعمٍ من مخابرات الأعداء؟

ممّا لا شكّ فيه أنّه كان يشكّل خطرًا عليهم، لأنّه «أنشأ حركة مهاجمة تأتي بتعاليم جديدة تهاجم بها المفاسد، والفوضى الّتي بسببها بقي الشّعب في الوضع المؤسف المحزن الموجود فيه».

يُشكّل خطرًا لأنّه حارب «الأنظمة السّياسيّة المذهبيّة القائمة، والحزبيّات الدّينيّة المشتملة عليها، كونها ذات فاعليّة شديدة في مقاومة وحدة الشّعب القوميّ».

ورفضًا لهذه الحالة أعلن أنّ «الإرادة القوميّة العامّة، الّتي عبّر عنها الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، هي الّتي أصبحت تقرّر شؤون الأمّة والوطن وتبدّل مصيرها السّيّء».[1]

فكيف لا يُحاربونه ويسعون إلى التّخلّص منه، إذا كان يريد أن يجعل الإرادة القوميّة هي الّتي تقرّر مصير الأمّة، وليس الإرادة الخارجيّة أو إرادات السّياسيّين الخاضعين لإرادة الخارج؟

لقد أعدموه ظنًّا منهم أنّ إعدام الجسد يمكن أن يُعدِم الفكر أيضًا. لكنّهم خسئوا، وخاب ظنّهم، فقد بُعِثَ سعاده إلى الحياة بفكره، ومبادئ نهضته من جديد. وهو حيّ في عقيدته وفي من تعاقدوا معه على الوقوف أو السّقوط معًا. وإنّهم لواقفون، والحياة عندهم وقفة عزّ فقط.

بعد استشهاد سعاده لم يتوقّف الصّراع بين السّياسيّين الفاسدين وبين القوميّين الاجتماعيّين، الّذين ما زالوا يُناضلون بإرادة صلبة لا تُهادِن أو تلين ضدّ المؤامرات الخارجيّة، والدّاخليّة لمنع تماديها في تمزيق وحدة الشّعب وإضعاف قوّته. وهم يشدّدون على أهميّة الانتماء القوميّ، وتحديد معنى الهُويّة القوميّة في سبيل تشكيل "الوجدان القوميّ الجمعيّ" لدى الشّعب السّوريّ كلّه حتّى يتمّ الانتصار الكبير على معوّقات نهضة الأمّة كلّها، وتحقيق مصالحها ومثلها العليا.

وليس ما يجري، اليوم، من كوارث، ونكبات، في أمّتنا السّوريّة، وفي عالمنا العربيّ سوى تعبير واضح عن هذا الصّراع، الّذي يرسم ملامح مستقبل الزّمن الآتي فهل نحن أمّة حيّة قادرة أن تبتدع أساليب المواجهة والنّهوض؟ أم أنّها تخضع للأمر المفعول المفروض عليها؟

سؤال أجاب عنه سعاده بإنشاء حركة تحرّك العقول والقلوب لتفعل، في هذا الزّمن العصيب، ما يحلم به الشّعب، ويرغب في تحقيقه بإرادته الحرّة. «في هذا الزّمن الّذي هو تنازع الأمم البقاء، وفي هذا الوقت الحرج وشعبنا تعمل فيه عوامل الفساد والتّجزئة والملاشاة القوميّة، انبثق الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ، كما ينبثق الفجر من أشدّ ساعات اللّيل حلكًا ليعلن مبدأً جديدًا هو مبدأ الإرادة– إرادة شعب حيٍّ يريد سيادته على نفسه ووطنه ليحقّق مثله العليا–إرادة الحياة لأمّة حيّة.»[2]

لم يكتفِ سعاده بطرح السّؤال على نفسه، «ما الّذي جلب على شعبي هذا الويل؟» بل أجاب عنه بعد درسٍ تاريخيّ اجتماعيّ عميق بقوله «إنّ العلّة هي في فقدان الشّعب السّوريّ سيادته القوميّة على نفسه، نتيجة الاحتلالات المتعدّدة، الّتي تعرّض لها في تاريخه. وإنّ الحلّ هو في تعيين هُويّتنا القوميّة، وحقيقة وجودنا مجتمعًا واحِدًا له دورته الاجتماعيّة الاقتصاديّة في وحدة حياة ووحدة مصير.»

لكنّ العوامل الخارجيّة، والدّاخليّة لم تجعل هذه الحقيقة فاعلةً على صعيد الشّعب السّوريّ، في كيانات الأمّة المتباعدة بعضها عن بعضٍ، بل المتحاربة فيما بينها. فقد ظلّ بعض من رجال السّياسة والصّحافة والإعلام يتحدّثون عن فلسطين كأنّها

---

[1]. أنطون سعاده: الدّليل إلى العقيدة، دار الرّكن، ط. 2020، ص. 74–77–78.

[2]. أنطون سعاده: المرجع نفسه: ص. 81.

من كوكبٍ آخر، وليست جزءًا من الأمّة السّوريّة. كما يتحدّث فريق من اللّبنانيّين عن لبنان المميّز الفريد من نوعه المنفصل عن قضايا الأمّة السّوريّة كلّها.

حتّى إذا ما حاول مفكّر أو قائد لبنانيّ أن يقف إلى جانب الحقّ والعدل ويدافع عن غزّة وأهلها المظلومين الّذين يتعرّضون للإبادة الجماعيّة، بضرب المشافي ومراكز الإيواء وتوزيع الأغذية ليموتوا عطشًا وجوعًا، يُعتَبَر هذا الدّفاع، وهذه المساعدة، أو المُساندة جريمةً، وحربًا تسبّب خرابًا ودَمارًا للبنان. وكأنّ "إسرائيل" لا أطماع لها بأرض لبنان، ولم تعلِن أنّ أرضه مُلكًا لها؟

فكيف نواجه هذه الهجمات المدمّرة إذا كنّا لا نتعاون لصدّها، والدّفاع عن وجودنا؟ ألا يستفرد العدو بنا واحدًا تِلْوَ الآخر؟ وهل، إذا تخلّينا عن السّلاح، الّذي يشكّل عنصر القوّة عندنا، هل يمكن أن ترحمنا "إسرائيل" لأنّنا بلد قويّ بضعفه؟ لماذا يمنعون السّلاح عن الجيش الوطنيّ اللّبنانيّ؟ وهل حمتنا قرارات الأمم المتّحدة مرّةً في التّاريخ؟ وتجربة أيران مع العدوان اليهوديّ الأخير عليها وردّها عليه لأيّام، انتهت بهدنة أقرب إلى الاستراحة، تعيد تذكيرنا بما أورده سعاده في مقالته "القنبلة الجهرفرديّة وتفوّق الأمم"، عام 1945. في عزّ النّقاش العالميّ حول الطّاقة النّوويّة (الجهرفرديّة) ومفاعيلها السّلميّة والحربيّة، حيث كتب: «تكثر شواهد التّاريخ على أنّ تفوّق شعوب على شعوب ومدنيّات على مدنيّات كان، غالبًا، نتيجة تفوّق سلاح على سلاح» مضيفًا أنّ «ليس التّفوّق في السّلاح عبارة عن تفوّق في الشّراسة وانحطاط في الثّقافة، بل عبارة عن تفوّق نفسيّ يمكّن الأمّة من التّفوّق في الحياة، والانتصار في معركة التّقدّم.» وإن لم تتكّل الأمم والمدنيّات المهدّدة في وجودها على سلاح مادّيٍّ تتحكّم بإنتاجه، واستخدامه ليصونها من الاعتداء، وحتّى من الفناء، فعلى ماذا تتّكل؟ على هيئة الأمم؟

فبعد ثمانية عقود على إنشائها، لم تفعل هذه المنظّمة سوى تأكيد تصنيف سعاده لها، بُعيدَ إنشائها، بأنّ «هذه المنظّمة لم تنشأ كنتيجةٍ عامّةٍ لإنسانيّةٍ عامّةٍ، نشأت من أممٍ منتصرة لتقرّ الحقّ الّذي تقرّره الأمم المنتصرة».

إنّ الدّفاع عن الحقّ يلزمه قوّة فعليّة (ماديّة–نفسيّة) لأنّ القوّة هي القول الفصل في تحقيق الحقّ وتقرير المصير. وقد أثبتت المقاومة، الّتي قامت بها فصائل من شعبنا، عبر عقود، في بعض كياناته، أنّ إرادة الحياة وتجذّر الشّعب في أرضه هي الّتي تحدث النّصر والتّحرير. فكيف، إذا ما أصبحت المقاومة مقاومةً قوميّة شاملة لكلّ أبناء شعبنا؟ فهل من قوّة تقدر حينئذ أن تمنعها من تحقيق النّصر؟

لقد أصبح واضحًا أنّ خطر اليهود لا يقتصر على غزّة، أو الضّفّة الغربيّة، أو لبنان، بل هو خطر على الأردن، والشّام، والعراق، والكويت، وحتّى على قبرص، الّتي تسعى "إسرائيل" إلى جعلها قاعدةً عسكريّة لها. وهل يحتاج الأمر إلى برهان أكثر ممّا يُشاهَدُ بالعيان: كيف دمّر الاحتلال جنوب لبنان، وكيف يقصف ضاحية بيروت العاصمة؟ وكيف دمّرت الحرب، الّتي شنّها الأميركان، لمصلحة اليهود، قدرات العراق قبل تدمير اليهود قدرات الشّام العسكريّة، والاقتصاديّة؟ وكيف تجاوزوا خطوط الهدنة في الجولان إلى أعلى قمّة في حرمون ليهدّدوا منها دمشق العاصمة وطريق بيروت– الشّام. كلّ هذه الانهيارات سمحت لـ"إسرائيل" أن تشنّ، الآن، حربها المدمّرة على إيران الدّاعمة للمقاومة، مطمئنّةً إلى خلوّ الأجواء السّوريّة من أيّةِ مقاومةٍ جويّةٍ لها.

فهل نحتاج إلى أدلّة أكثر لإقناع المكابرين المضلّلين بأنّ اليهود هم الخطر الحاضر والدّائم، الّذي يهدّد وجودنا، ووجود من يدعمنا من طريق ضربه، وإذكاء نزعة الفرقة والتّباعد بين الدّويلات السّوريّة القائمة، والعمل على تقسيم كلّ واحدة منها إلى كيانات طائفيّة، أو إثنيّة، أو لغويّة، كما يخطّط للعراق بجعل كردستان دويلة كرديّة، في الشّمال، وإنشاء دويلتين سنيّة وشيعيّة فيه. وكما يخطّط لأمثالها في الشّام، وتقسيمه إلى دويلات شيعيّة–سنيّة–علويّة، وأقليّات درزيّة تستجدي الحماية "الإسرائيليّة".

ولبنان الّذي هو أصغر من أن يُقسّم بين الطّوائف، لكنّه الأقرب إلى الفتنة والاقتتال الدّاخليّ. وحروب الدّاخل أقسى من الحروب مع الخارج. كلّ هذا التّقسيم الطّائفيّ، يخدمُ قيامَ الدّولة اليهوديّة العنصريّة، واستمرارَها. والسّلام على فكرة قيام الدّولتين. كما السّلام على مبادرة السّلام العربيّة، في بيروت، عام 2002.

أيّها الرّفقاء والمواطنون،

بعد كلّ ذلك، نرى من واجبنا، ونحن أبناء الحياة أبناء نهضة هذه الأمّة العظيمة أن لا نكتفي بوصف المآسي، الّتي تحلّ بشعبنا، بل أن نعبّر عن إرادته في التّصدّي، ورفض كلّ ما يُخطَّط لنا بعزم وقوّة، وأن لا نجعل من اغتيال سعاده مدعاة للحزن والإحباط، بل حافزًا للإقدام، واعتباره عيدًا للفداء. لقد أقدم سعاده، بكلّ شجاعةٍ وعنفوان، على مواجهة الموت حبًّا بالحياة الكريمة لأمّته وشعبه. وهل أعظم من أن يبذل المرء دمه فداءً لشعبه، وشهادة الدّمّ هي أزكى الشّهادات؟

إنّ مواجهة الأخطار والصّعاب تتطلّب وجود رجال أحرار أقوياء من أمثالكم، يشكّلون قوّة تستند إلى خطّة منظّمة، قادرة على مواجهة الخطر اليهوديّ. وهذه الخطّة هي الّتي وضعها سعاده عندما أسّس هذه الحركة المنظّمة، حركة حزبكم.

لقد كان سعاده واثقًا بنفسه، واثقًا بأبناء أمّته وبقدرتهم على حمل أعباء هذه النّهضة العظيمة، لأنّ في النّفس السّوريّة كلّ حقّ وخير وجمال، وهو القائل: لقد آمنتم بي معلّمًا، وقائدًا لهذه الأمّة. وأمنت بكم أمّةً هادية معلّمة للأمم.

إنّ في شعبنا قوّةً ستغيّر وجه التّاريخ الحالك لترسم لنا مستقبلًا مشرقًا، بفعل وعي شعبنا بوحدة حياته ومصيره، ووحدة كلّ القوميّين بالعقيدة القوميّة، والعاملين لتوحيد اتّجاه شعبنا نحو وحدته القوميّة، وانتصاره على كلّ المعوقات. ولا بدّ أن ينفض طائر الفينيق جناحيه من تحت أنقاض الرّكام، والرّماد ليحلّق من جديد في فضاء النّهضة وعزّ الأمّة. فكم من تنّين قد صرعته هذه الأمّة، ولن يُعجِزها القضاء على تنّين هؤلاء الأعداء.

أيّها القوميّون، والمواطنون الأعزّاء،

لا تحسبوا أنّ هذه الحالة السيّئة الّتي تمرّ بها أمّتنا، الآن، أنّها أزليّة لا تزول. ليست هي نهاية الدّنيا، أو نهاية التّاريخ. فدوام حالٍ من المحال. لقد استشهد سعاده، ثمّ بُعث حيًّا بفكره ونهضته، كما استُشهِد قادة كبار من شعبنا، عبر التّاريخ. ومهما طغى الأعداء وتجبّروا فإنّ روح المقاومة باقية وسوف تقوى وتشتدّ كلّما ازدادت الصّعوبات والأزمات.

إنّ في تاريخ أمّتنا، كما في تاريخ كلّ الأمم والشّعوب، حروب وانكسارات، كما في تاريخها نهضة وانتصارات. فلا تجعلوا اليأس، والإحباط يتسرّبان إلى نفوسِكُم ويحطّان من عزيمتكم، بل ثقوا بأنفسكم، فالثّقة تجعل أكتافكم أكتاف جبابرة قادرة

على حمل أثقلِ الأثقالِ، وأصعب الصّعوبات. وإنّكم لقادرون، على ذلك، بفعل البطولة المؤيَّدة بصحّةِ العقيدة، تحقيقًا لقول سعاده: «إنّ أزمنةً مليئةً بالصّعاب تأتي على الأمم الحيّة، فلا يكون لها إنقاذ منها إلّا بالبطولة المؤيّدة بصحّة العقيدة».

فهل من أزمنة أصعب من الزّمن الّذي نعيش فيه؟

وهل مَن هو أقدَر من شعبنا الجبّار، الّذي يُمارِس البطولات الأسطوريّة من وحي العقيدةِ القوميّة، في كلّ ساحات القتال، ليصنع النّصر الأكيد؟

عقيدة الإيمان بحقّنا في الحياة الكريمة على أرضنا.
عقيدة الإيمان بمبادئ باعث النّهضة القوميّة. والإيمان بحقيقة هُويَّتنا القوميّة السّوريّة، وإبراز شخصيّة أمّتنا المستقلّة، والعمل على تحقيق مصالحها.

بهذا الإيمان نحن ما نحن
ولتحيَ سورية، ويحيَ سعاده

المركز في 1 تموز 2025.

رئيس الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرّفيق الدكتور كنعان الخوري حنّا